عن الرتبة النحوية والتراكيب بين التخطئة والتصويب	: د. ياسين أحمد عيسى أستاذ النحو والصرف المساعد بآداب أسوان

يحاول هذا البحث أن يكشف عن دور الرتبة (القرينة اللفظية) في تحديد التراكيب الصحيحة نحويا Grammatical وغير الصحيحة ungrammatical وذلك في المذاهب النحوية البصرية والكوفية ,وتعتبر الرتبة من أبرز القرائن التي تتعاون مع العلامة الإعرابية لتحديد الصواب والخطأ في التراكيب . وقد أولاها نحاة العربية اهتماما كبيرا ويبدو ذلك في درسهم النحوي .

والرتبة النحوية تنقسم إلي رتبه محفوظة ورتبة غير محفوظة , فالرتبة المحفوظة تعني أن عنصر التركيب يحتفظ بموقعه ويتمسك به ، ولا يجوز له أن يتقدم أو يتأخر وذلك مثل : رتبة الجار مع المجرور ، والمضاف مع المضاف اليه ، والمنعوت والنعت ، والمبدل منه والبدل ، والمؤكد والتوكيد ، والموصول والصلة .....الخ.

والرتبة غير المحفوظة تعني ما يطلق عليه التقديم والتأخير جوازا ، مثل المبتدأ او الخبر وتقديم المفعول على الفعل والفاعل ، والمفعول على الفاعل، والحال على الفعل (العامل) ،وخبر كان على اسمها .....الخ. وهذا النوع يطلق عليه الرتبة الحرة ، " وقد يعرض للرتبة غير المحفوظة أو الحرة ما يقيدها بموقع معين ، بحيث تصبح معه رتبة ملتزمة أو محفوظة كوجوب تقديم المفعول على الفاعل المشتمل على ضمير المفعول ؟، أو

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

وجوب تأخير المفعول به عن الفاعل اذا لم تكن علامة تحدد وظيفتيهما ، كان تكن الحركة مقدرة ، مثل : ضرب موسى عيسى[١].

ويمكن أن نوجز القول ، فالرتبة الحرة تصير مقيدة ،فيما يعرف بوجوب التقديم والتأخير فى الأبواب النحوية .

والحق ان اللغة العربية لغة إعراب ، وللعلامة الأعرابية باعتبارها من القرائن اللفظية دور هام فى تحديد المعنى الوظيفي ، وعلماء العربية أولوها اهتماما كبيرا فى مباحثهم ،وكادت دراساتهم النحوية تتحدد فى : العامل والمعمول والعلامة الإعرابية Mark.

فقد طغت على دراساتهم، وأخذت النصيب الوافر من فكرهم النحوى ، ولكنهم أيضا اهتموا بدراسة الرتبة النحوية وجعلوها من معايير التخطئة والتصويب فى التراكيب "ولكنهم لم يعالجوها فى بحث مستقل ، بل توزعت على جميع أبواب النحو "[٢]

ووظيفة الرتبة تحديد العلاقة بين الجزأين ، فتجعل لأحدهما السبق على الآخر.[٣] .

وللرتبة دور مهم فى الجملة بوجه عام ، فهى تساعد على رفع اللبس عن المعنى بتحديد موقع الكلمة فيها إذ العبارة تدل على المعنى بوضع مخصوص وترتيب مخصوص ، فإن بدل ذلك الوضع والترتيب زالت تلك

---

(١) أمن اللبس : ٢٢٩ ، الضرورة الشعرية : ٢٨٦

(٢) الضرورة الشعرية : ٢٨٦

(٣) مذكرات في النحو: ، الضرورة الشعرية:٢٨٥

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

الدلالة"[١] .

وتزداد أهمية الرتبة فى اللغات الخالية من الإعراب، إذ تستعيض هذه اللغات فى تأدية العلاقات التى كان يعبر عنها بالإعراب إما بكلمات مساعدة، وإما بوضع كل كلمة بالنسبة للكلمات الأخرى[٢] .

وفي العربية يجب المحافظة علي الرتبة عند فقد العلامة الإعرابية بأن يكون الإعراب تقديريا نحو : أخي صديقي ، وضرب موسى عيسي ، وكان موسى فتاك ... ، ولكن إذا وجدت قرينة لفظية أو معنوية جاز التقديم والتأخير، فالأولي نحو: ضرب هذه هذا ، فالفاعل هذا لعدم وجود علامة التأنيث اللاحقة للفعل الماضي morpheme. وكذا إذا وجدت قرينة معنوية جاز التقديم والتأخير نحو: أبو يوسف أبو حنيفة ، لأن المعني : أبو يوسف مثل أبي حنيفة ، فيجوز : أبو حنيفة أبو يوسف ، أي تقديم الخبر لوجود قرينة التشبيه .

وفي نحو:أكل الكمثري سلوي،فالفاعل سلوي،وهذا واضح لوجود القرينة المعنوية .

ومن ذلك : أعلمت زيدا عليا الخبر،ف (زيدا) و (عليا) كلاهما يصلح لأن يكون فاعلا في المعني (العالم) لذا يجب المحافظة علي الرتبة ، أما قولنا : أعطيت زيدا درهما،فيجوز:أعطيت درهما زيدا،لأن الفاعل في المعني (زيدا) سواء تقدمه وتأخره .

---

(١) منهاج البلغاء : ١٧٢، الضرورة الشعرية : ٢٨٥

(٢) اللغة لفندريس : ١٢١

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

فالرتبة المحفوظة التي نبه عليها النحاة كانت لأغراض،ومن أهمها ما يتعلق بوضوح المعني .

ولا نريد في هذا البحث أن نتوسع في دراسة الرتبة النحويـــة ، لكـــن نريد أن نعرض من التراكيب التي أثير حولها خلاف في صحتها وخطئها أو في إجازتها ومنعها ، ذلك بأن نحاة العربية جعلوا الرتبة النحوية معيارا هاما في التخطئة والتصويب .

والآن نبدأ بالجملة الاسمية البسيطة فيما يلي :

١- قائم زيد ٢- قائم أبوه زيد

٣- قام أبوه زيد ٤- ضربته زيد

٥- في داره زيد ٦- في داره قيام زيد

٧- في داره عبد زيد ٨- زيدا أبوه ضرب

٩- زيدا أبوه ضارب

والتراكيب التسعة المذكورة يختلف النحاة في إجازتها ومنعهـــا علـــي النحو التالي[١] :

١- من (١- ٩) لا تجوز عند الكوفيين إلا التركيب (٥) فهو جائز عندهم.

٢- منع الأخفش التركيب (٥) : في داره زيد .

٣- أجاز هشام (٨، ٩) ، ووافقه الكسائي في إجازة (٩) .

---

(١) همع الهوامع : ٢: ٣٦ وما بعدها بتصرف .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

٤- التركيب (٣) ممنوع عند الكوفيين والبصريين.وأجازه الكسائي ، والتركيب (٤) ممنوع عند البصريين والكوفيين وأجازه الكسائي .

٥- المذهب البصري يجيز التركيب(١)،(٢)،(٥)،(٦)،(٧)،(٨) ،(٩) .

وبهذا ، فالبصريون يمنعون أن يتقدم الخبر إذا كان جملة فعلية ، ويجيزون سواه ، وفي شرح التصريح:" فإن البصريين أجازوا زيدا عمرو ضرب مع قولهم لا يتقدم الخبر إذا كان فعلا، فأجازوا تقديم المعمول ولم يجيزوا تقديم العامل"[١] .

وتبدو مما سبق ملاحظات في مذاهب النحاة يمكن إيجازها فيما يلي :

أ – لم يجز الكوفيون إلا التركيب(٥):في داره زيد ، ويلحظ فيه أن الأصل المقدر : under laying structure أو بنيته العميقة deep structure كما يقول التحويليون:في دار زيد زيدٌ ، فالضمير يعود علي متأخر لفظاً متقدم رتبة ، وهذا جائز في مذاهب النحاة.ولكن لو قلنا:زيدٌ في داره،فهذا لا يجوز لأن الضمير يعود علي متأخر لفظا ورتبة . وبهذا فما أجازه الكوفيون متفق عليه عند نحاة العربية ولا خلاف.

أما تعليل السيوطي رحمة الله تعالي في إجازته التقديم : " لأن الضمير غير معتمد عليه ، ألا تري أن المقصود في الدار زيد"[٢] فغير مقبول لأن : في الدار زيد جائز فيه التقديم والتأخير،أما قولنا:في داره زيد ، فيجب فيه تأخير المبتدأ لما ذكر .

---

(١) شرح التصريح : ١: ١٨٨

(٢) شرح المفصل : ١: ٩٢ ، همع الهوامع : ٢: ٣٧

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

ب- لم يجز الكوفيون التراكيب(١- ٩) إلا التركيب (٥) ، ذلك بأن فيها ضميرا يعود علي الظاهر، فقد تقدم ضمير الاسم علي ظاهره،و لا خلاف أن رتبة ضمير الاسم أن يكون بعد ظاهره" .

أما البصريون فقد أجازوا التراكيب (١) ، (٢) لأنهم يعربون(قائم) خبرا مقدما .

والكوفيون يمنعون،وجعلوا (قائم)مبتدأ عاملا عمل الفعل وإن لم يعتمد علي شيء.

ويعربون (زيد) فاعلا،والتراكيب (٥) ، (٦) ،(٧) جائزة عند البصريين لأن الضمير فيها يعود علي متأخر لفظا متقدم رتبة،لكن الكوفيين لم يجيزوا ذلك لأنهم يمنعون الإضمار قبل الذكر[١] ، والتركيبان (٨، ٩) جائزان عند البصريين لأنهم لا يمنعون تقدم معمول الفعل علي المبتدأ والعامل .

ولم يجز البصريون تقدم الخبر إذا كان جملة فعلية،فالتركيبيان(٣،٤)لا يجوزان عندهم .

ج- الكوفيون منعوا التراكيب المذكورة لأن فيها إضمارا قبل الذكر ، وأجازوا التركيب(٥):في داره زيد،لأنه لو قيل:زيد في داره لعاد الضمير علي متأخر لفظا ورتبة .

د- منع الأخفش ما أجازه النحاة في : في داره زيد ، لأن فيه إضمارا قبل الذكر.

---

(١) شرح الأشموني : ٢ : ١٠٢ ، شرح ابن الناظم : ٢٥٦

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

هـ – أجاز الكسائي التركيبين (٣،٤) ، فأجاز تقديم الخبر(الجملة الفعلية) مخالفا النحاة ، ولايمنع الإضمار قبل الذكر كما ذكر الكوفيون، وأجاز التركيب (٩) : " زيدا أبوه ضارب" ، دون : زيدا أبوه ضرب ، وعضده أبو علي بان الأصل الإخبار بالمفرد ، والإخبار بالفعل خلاف الأصل ، فكان المبتدأ بالنسبة إليه أجنبي ، فلا يفصل به بين الفعل ومنصوبه بخلاف اسم الفاعل ، وعورض بأن تقديم معمول الفعل أولي لقوته"[١] .

وبهذا فالكسائي وافق البصريين في إجازته التركيب(٩)،وخالفهم في منعه التركيب(٨)،لكن هشاماً الضرير وافق البصريين لصورتين،والمعروف أن المذهب البصري يعتبر الفعل أقوي العوامل،وقوته تؤدي إلي جواز تقديم معموله عليه وبخاصة المتصرف منه،واسم الفاعل فرع في القوة والعمل علي الفعل،ويعتبر هو واسم المفعول وصيغة المبالغة والصفة المشبهة توالي له في القوة ،وجواز تقديم المعمول"[٢] .

و– أجاز البصريون تقديم الخبر علي الاسم في نحو : قائم زيد،واحتجوا بالسماع ، حكي:تميمي أنا ، ومشنوء من يشنؤك"[٣].

---

(١) همع الهوامع : ٢ : ٣٧

(٢) الكتاب : ١ : ٣٣

(٣) همع الهوامع: ٢ : ٣٧ ، ٣٨ ، شرح الأشموني:١ : ٢٠٩ ، شرح ابن الناظم : ١١٤

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

الجملة الاسمية المنسوخة :

هنا نعرض من التراكيب التي اختلف فيها النحاة بين الإجازة والمنـــع فيما يلي :

١- كان الدرس مذاكراً الطالب.

٢- كان سيارة القادمُ راكباً .

٣- قائماً ما كان زيد ، وقائماً ما زال زيد .

٤- قائماً لم يكن عمرو ، وقائماً لم يزل علي .

٥- ما قائماً كان زيد ، وما قائماً زال زيد .

٦- ليس قائماً زيدُ .

٧ - قائماً ليس زيدُ .

٨- لَنك نجحتَ آيةُ لك .

٩- إن بك زيداً واثقُ .

١٠- عسي أن يقوم زيد .

ومذاهب النحاة في التراكيب المذكورة علي النحو التالي :

أ – جمهور البصريين لا يجيزون (١) ، (٢) ، فلا يجوز إيلاء كان معمول الخبر إلا إذا كان ظرفا أو جارا ومجرورا ،ولا يجيزون تقديم معمـــول الخبر سواء تقدم الخبر علي الاسم أو تأخر، وذلك لوجود الفصل بيـــن كان ومعمولها بأجنبي"[١].

ب – فصل ابن السراج والفارسي وابن عصفور، فأجازوه إن تقدم مع الخبر لأن المعمول من كمال الخبر وكالجزء منه ، ومنعوا تقدم معمول الخبر

---

(١) شرح التصريح : ١ : ١٨٩

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

وحده إذ لا يفصل بين الفعل ومرفوعة بأجنبي"[١] ، وعلي رأيهم فالتركيب (١) هو الصحيح .

ج- أجاز الكوفيون تقديمه مطلقا تمسكا بقوله: .....بما كان إياهم عطية عودا وخرج علي زيادة (كان) ، أو إضمار الشأن ، أو ما موصول وعطية مبتدأ ، وخبره عودا وإياهم معمول الخبر مقدم علي المبتدأ ،وتقديم معمول الخبر الفعلي علي المبتدأ جائز عند البصريين ، وقيل ضرورة"[٢] .

وبعد العرض المتقدم يمكن أن نستكشف مذاهب النحاة علي النحو الآتي :

١- جمهور البصريين لا يجيزون إيلاء كان معمول خبرها إلا إذا أتي ظرفا أو جارا ومجرورا لأن الظرف والجار والمجرور يتوسع فيهما بالتقديم والتأخير ، وإن لم يكن معمول الخبر منهما فالمنع عندهم ، ويرجع ذلك عندهم أنه لا يرد في السماع تقديمه إن لم يكن ظرفا أو جارا ومجرورا.

٢- منهج البصريين القياس علي الأصل والمطرد ، والكوفيون لم يأتوا بشواهد يؤيدون بها ما أجازوا ، وشاهدهم أو له المانعون ، فلا حجة فيه.

٣- البصريون رأوا أنه بإيلاء كان معمول خبرها يحدث فصلا بأجنبي بينها وبين أسمها أو خبرها ، ويتضح في منهجهم أنهم أكثر محافظة علي رتبة المتضامين وعدم جواز الفصل بينهما كما هو في باب الإضافة فقد

---

(١) السابق : ١ : ١٨٩ ، ١٩٠

(٢) السابق : ١ : ١٩٠ ، شرح الأشموني : ١ : ٢٣٨

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

منعوا الفصل بين المتضامين بأجنبي . وعدوا مـــا ورد مـــن الشـــعر ضرورة أو شذوذا ، وكذا نجدهم يؤكدون علي عدم جواز الفصل بيـــن الأدوات العاملة ومعمولاتها ، والكوفيون أكثر اعتمادا علي الشعر فـــي تقعيد القواعد النحوية ، وفي منهجهم الشعر العربي مثـــل النـــثر فـــي استعماله معيارا للقواعد ، لكن الدرس البصري يفصل بين النثر والشعر عندما تخالف القاعدة التي وضعوهـــا ، ويقولـــون كثـــيرا بـــالضرورة الشعرية والشذوذ ، ونكاد لا نري القول بهما في الدرس الكوفي .

٤- البصريون لا يجيزون إيلاء كان معمول خبرها نحو : كان طعامك زيد آكلا ، وكان طعامك آكلا زيد ،وآكلا كان طعامك زيـــد[١] ، ويجـــيزون الصور الآتية :

كان يد آكلا طعامك ، كان آكلا طعامك زيد ، طعامك كان زيد آكلا ، طعامك كان آكلا زيد ، آكلا كان زيد طعامك ، زيد كان آكلا طعامك ، زيد طعامك كان آكلا ، زيد آكلا طعامك كان ، زيد طعامك آكلا كان . وبالنظر في هذه الصور نقول : إن معيار السماع الذي اعتد به جمهور البصـريين لا يتحقق هنا فيما أجازوه إلا في جواز تقديم معمول خبر كان عليها " كقولـــه تعالي : (وأنفسهم كانوا يظلمون) الأعراف (١٧٧) ، ونجد مثل ذلك فـــي : طعامك كان زيد آكلا كما أن تقديم الخبر علي الاسم وتوسط المعمول بينهما يجوز إجماعا في نحو : كان آكلا طعامك زيد"[٢] .

---

(١) همع الهوامع : ٢ : ٩٣

(٢) شرح الأشموني : ١ : ٢٣٧

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

٥- الكوفيون أجازوا تقديم معمول الخبر مطلقا ، واستشهدوا بشاهد شعري خرج علي الضرورة أو علي زيادة (كان) أو إضمار الشأن ، أو ما موصول ، وعود صلة ، وعطية مبتدأ ، وقدم معمول عود الخبر الفعلي علي المبتدأ ، وذلك جائز عند البصريين ، وعلي هذا فلا شاهد لهم ولا حجة .

٦- ابن السراج والفارسي وابن عصفور أجازوا تقديم معمول الخبر إذا تقدم الخبر معه ، فيجيزون نحو : كان طعامك آكلا زيد ، ولا يجيزون : كان طعامك زيد آكلا ، لوجود الفصل بأجنبي في الثاني .

٧- نخلص بعد العرض المتقدم إلي أن معيار السماع لا يجيز إيلاء كان معمول الخبر إلا في شاهد يحتمل التأويل ، وإجازة إيلائه (كان) بالقياس لا بالسماع ، أي بالقياس علي عدم الفصل بين المتضامين ، أما الصور الأخرى التي أجازوها فليس فيها إيلاء كان معمول خبرها ، وكان ذلك دافعا لهم لإجازتها .

في التركيبين (٣، ٤): قائما لم يكن عمرو ، والنمط الثاني منه : قائما ما زال زيد : والتركيب (٤) : قائم لم يكن عمرو ، والنمط الثاني منه : قائما لم يزل علي والنحاة مذاهب في ذلك :

أ- لا يجيز بعض النحاة تقديم خبر كان علي ما النافية ، ولا علي ما زال ، وذلك لأن (ما) لها الصدارة ، فلا يجوز تقديم الخبر عليها .

ب- الكوفيون لا يرون لما النافية صدارة ، وأجازوا تقديم الخبر عليها .

ج- ابن كيسان وافق البصريين في (ما كان) ، وخالفهم في (ما زال) ونحوه لأن فيها إيجابا .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

د- قال ابن مالك في شرح الكافية بجواز تقديم الخبر إذا كان النفي بغير (ما) نحو : لا ، لم ، لن ، واستدل بقوله : علي السن خيرا لا يزال يزيـــد . فقدم معمول خبرها، وتقديم معمول خبرها يؤذن بتقديم المعمول غالبا ، لكنه حكي في التسهيل الخلاف عن الفراء، ومن شواهده الصريحة :

مه عاذلي فهائما لن أبرحا .....[١] .

هـ- منع الفراء تقديم خبر زال وأخواته عليها سواء نفيـت بـــ (مـا) أو بغيرها[٢] .

وفي التركيب (٥) : ما قائما كان زيد ، والنمط الثاني منه : ما قائمـا زال زيد توسط الخبر بين ما والفعل ، ومنعه بعض النحاة ، وأجازه بعضهم.

ورجح السيوطي و الأشموني الجـواز ، حيـث قـالا : والصحيـح الجواز"[٣]، وواضح أن المانعين نظروا إلي عدم جواز الفصل بين ما والفعل سواء أكان شرطا في العمل كما في (ما زال) ونحوه ، أو لم يكن شـرطا في العمل كما في كان ونحوه . أما المجيزون فرأوا أن أداة الصـدارة قـد تقدمت ، وتقديم الخبر هنا جائز لذلك ،وواضح أن معيار السماع هنا مفتقـد عند الفريقين ، والمعول عليه هو القياس . وقاس الفريق الأول علـي عـدم جواز الفصل بين المتضامين ،والثاني علي أن ما له الصدارة مقدم .

---

(١) شرح الأشموني : ١ : ٢٣٣ ، ٢٣٤ ، شرح الصريح : ١ : ١٨٩ ، الهمـع : ٢ : ٨٩

(٢) همع الهوامع : ٢ : ٨٩

(٣) شرح الأشموني : ١: ٢٣٤ ، همع الهوا مع : ٢: ٨٩

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

والتركيب (٦) : ليس قائما زيد ، منعه بعضهم تشبيها بـــ (مـــا) ، وهو محجوج بالسماع"[١] ، والتركيب (٧) : قائما ليس زيد ، فيه تقديم خـــبر ليس عليها وعلي اسمها ، قال السيوطي : " وأما ليس فجمهـــور الكوفيين والمبرد والزجاج وابن السراج والسيرافي و الفارسي والجرجاني ، وأكـــثر المتأخرين منهم ابن مالك علي المنع فيها قياسا علي فعل التعجب ، وعســـي ونعم وبئس بجامع عدم التصرف وقدماء البصريين ، ونسبة ابن جني إلـــي الجمهور . واختاره ابن برهان والزمخشري والشلوبين وابن عصفور علـــي الجواز لتقديم معموله في قوله تعالي : (ألا يوم يأتيهم ليس مصروفا عنهـــم) هود (٨)"[٢] ، والمانعون يحتجون بأن ليس من الأفعال الجامدة ، والجامد لا يكون كالمتصرف في جواز تقديم خبره أو معمول خبره عليه ، كما أن الآية التي احتجوا بها نجد " معمول الخبر ظرفا ، والظرف يتوســـع فيـــه مـــا لا يتوسع في غيره"[٣]، ونلحظ أن المجيزين جاءوا بالقياس ، أي جـــواز تقديـــم معمول الخبر يؤذن بتقديم الخبر ، لكن في الشاهد كان المعمـــول ظرفـــا ، والظرف يتوسع فيه ، والحق أن الفريقين لم يعضدهم السماع فيما ذهبوا إليه، واستدلوا بالقياس .

والتركيب (٨) جائز عند بعض النحاة ، وممنوع عند آخريـــن ، فـــي نحو : آية لهم أنا أنجيناهم، وتقديم المبتدأ المصدر المؤول يجعل أن المفتوحة تلتبس بالمكسورة لوقوعها في أول الكلام ، ومن أجازوا لا يرون في ذلـــك لبسا .

---

(١) همع الهوامع : ٢: ٨٨

(٢) السابق نفس الجزء والصفحة .

(٣) شرح التصريح ١: ١٨٨

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

التركيب (٩) :إن بك زيدا واثق ، فيه معمول الخبر جار ومجـــرور ، والمعلوم أنه لا يجوز تقديم معمول الخبر علي الاسم إذا كان غير ظرف ولا مجرور ، فلا يجوز : إن طعامك زيدا آكل ، فقد منعوا ذلك مـــع الفعـــل ، ومنعه مع الحرف أولي ، لأن الحرف كما يقول النحاة لا يقوي قوة الفعل في العمل والرتبة لأنه فرع في ذلك، ولكن إذا كان " معمول الخـــبر ظرفـــا أو جارا ومجرورا ،فقد أجاز تقديمه علي الاسم بعض النحاة ، وجعل منه قوله :

فلا تلحني فيها فأني بحبها *** أخاك مصاب القلب جم بلا بله

ويجوز ذلك في الظرف والجار والمجرور للتوسع فيهما، وذلك جائز عند بعض النحاة خلافا للجمهور"[١] .

ويقول الصبان :" قوله (أي الأشموني):ومنعه بعضهم الوجه خلافـــه لأنه يجوز تقديمه في(ما) وهذه أقوي بدليل جواز تقديم الخبر إذا كان ظرفا أو جارا ومجرورا"[٢] .

والتركيب (١٠) عسي أن يقوم زيد ، " أفعال المقاربة إن اقترنت بأن ففي التوسط قولان : أحدهما : الجـــواز ، وعليـــه المـــبرد والســـيرافي ، و صححه ابن عصفور ، والثاني : المنع وعليه والشلوبين"[٣].

الجملة الفعلية : هنا نذكر من التركيب الذي فيها خلاف يـــؤدي إلـــي الإجازة والمنع.

وذلك فيما يلي :

---

(١) شرح ابن عقيل : ١: ٢٠٣

(٢) حاشية الصبان : ١ : ٢٧٣

(٣) همع الهوامع : ٢ : ١٤٢ ، ١٤٣

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

١ – زيد قام ٢– ما ضرب إلا زيد عمرا

٣– ضرب غلامه زيدا ٤– أعطيت مالكه الغلام .

٥– طمعا في رحمته دعوت الله . ٦– استوي والخشبة الماء .

٧– نفسا طاب الرجل ٨– جئت النحو كي أتعلم .

وعلل السيوطي وقال : " أجيز التوسط تفضيلا لها علي إن وأخواتها ، ولها حال قوة بالنسبة للحروف " ٢ : ١٤٣ ، فالحروف لا يجوز توسط أخبارها بينها و بين اسمها . أما منع الشلوبين للتوسط لأنه نظر إلي أنها جامدة ، وهذا الجمود لا يصل بها إلي مرتبة الأفعال المتصرفة في جواز توسط الأخبار ، فأشبهت الحروف .

والآن نبدأ بعرض التراكيب السابق ومذاهب النحاة علي النحو التالي :

أ) التركيب (١) : زيد قام ، جائز عند الكوفيين ، وممنوع عند البصريين"[١].

لأن البصريين لا يجيزون تقديم الفاعل علي الفعل ، وإن قدم صار مبتدأ ، والجملة اسمية ، مركبة من : مبتدأ + فعل + فاعل (ضمير مستتر)، أما الكوفيون فالجملة فعلية بسيطة ، وليس فيها تقدير ضمير ، فالمذهب البصري يتمسك بالرتبة ، والمذهب الكوفي لا يتمسك بها . كما أن الكوفيين قدموا هنا المعني علي الشكل والتركيب ، فزيد في المعني فاعل سواء تقدمه وتأخره ، يقول برجشتراسر : " غير أن الأكثر والأقرب إلي الاحتمال هو أن يكون معني : زيد جاء عين معني جاء زيد ، وإنما الفرق بينهما أنك إذا

---

(١) شرح ابن عقيل:٢: ٤٣ ، حاشية الخضري:١ : ١٦١، شرح التصريح:١: ٢٧١

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

قلت: جاء زيد أخبرت عن مجيئه إخبارا محضا ولا يخالفه شيء غـــيره ، فتقدم الفعل هو العبارة المألوفة ، وإذا قلت : زيد جاء ، كان المراد أن أنبـــه السامع إلي أن الذي جاء هو زيد ، كأني قلت : زيد جاء لا غيره ... وتغيير الترتيب يخالف العادة وهو أكثر تأثيرا في الفهم المألوف ، وأول كلمة فـــي الجملة هي علي العموم المضغوطة في اللغة العربية[1] ، ويلحظ من النـــص السابق أن برجشتراسر يريد أن يوضح الآتي :

١- زيد جاء يستوي في المعني مع جاء زيد في كون زيد فاعلا للمجيء .

٢- أن تقديم زيد علي الفعل نتج عنه إفادة التخصيص أي تخصيص المجيء لزيد . وهذا لا يوجد عندما نؤخر زيد عن الفعل ، فجاء زيد ، هو إخبار بالمجيء.

٣- تقديم زيد يعني الاهتمام بالمتقدم .

ب) التركيب (٢):ما ضرب إلا زيد عمرا. ومذاهب النحاة فـــي المحصـــور بإلاثلاثة :

١- أكثر البصريين والفراء وابن الأنباري إن كان المحصور فاعلا امتنـــع التقديم ، فلا يجوز : ما ضرب إلا زيد عمرا ، وأما قوله :

فلم يدر إلا الله ما هيجت لنا ....

فأول علي أن (ما هيجت) مفعول بفعل محـــذوف ، والتقديـــر : دري ما هيجت لنا ، فلم يتقدم الفاعل المحصور علي المفعول .

٢- الكسائي : يجوز تقديم المحصور بإلا فاعلا كان أو مفعولا .

---

(١) التطور النحوي : ١٣٣.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

٣- بعض البصريين واختاره الجزولي والشلوبين أنه لا يجوز تقديم المحصور بإلا فاعلا كان أو مفعولا"[١] .

ويلحظ هنا أن الإجازة والمنع كليهما يتوقف علي :

١- المذهب الأول يمنع تقديم الفاعل المحصور بالا لأن في تقديمه لبسا يحدث .

٢- المذهب الثاني يجيز تقديم المحصور بإلا فاعلا كان أو مفعولا ، والكسائي هنا لا يعتني بالمعني ووضوحه ، فكأن المعني واضح مع تقديم المحصور بإلا فاعلا كان أو مفعولا .

ج- المذهب الثالث لا يجيز تقديم المحصور بإلا فاعلا كان أو مفعولا وهو أكثر المذاهب تمسكا بوضوح المعني ، وهو عكس مذهب الكسائي .

" وقد اختار ابن ملك مذهبا وسطا ، حيث قال:.... وقد يسبق إن قصد ظهر"[٢] .

د- إن عدم وضوح المعني (وضوح الحصر) هو الذي جعلهم لا يجيزون تقديم المحصور مع (إنما) ، قال الخضري : " أما إذا كان الحصر بإنما فإنه لا يجوز تقديم المحصور إذ لا يظهر كونه محصورا إلا بتأخيره"[٣] .

---

(١) حاشية الخضري : ١ : ١٦٦

(٢) شرح ابن الناظم : ٢٢٩

(٣) حاشية الخضري : ١ : ١٦٦

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

والتركيب (٣) : ضرب غلامه زيدا ، وهو البينة السطحية surface structure في النحو التحويلي rans formational grammar ، وبالتحويل إلي الأصل المقدر under ling structure أوالبنية العميقة deep structure يكون التركيب : ضرب غلام زيد زيدا ، فالضمير هنا يعود علي المفعول به المتأخر لفظا ورتبة ، وهذا ممنوع عند جمهور النحويين ، وما ورد من ذلك تأولوه ، وأجازها الطوال من الكوفيين وابن جني ، والمجيزون استدلوا بشواهد شعرية ، أي استدلوا بالسماع ، من ذلك :

لما رأي طالبوه مصعبا ذعروا .....

والجمهور علي منعه مطلقا ، وأجابوا عن الشواهد بأنها من الضرورة أو الشذوذ"[١] .

والتركيب (٤) أعطيت مالكه الغلام ، " امتنع خلافا للكوفية "[٢]. ، وبالتحويل إلي الأصل المقدر : أعطيت مالك الغلام الغلام ، فالفاعل في المعني هو (مالك) لأنه هو الآخذ للغلام ، والغلام مفعول في المعني لأنه المأخوذ ، ومالك فاعل في المعني مفعول في الإعراب ، والأصل كما يقول ابن مالك أن يسبق الفاعل في المعني :

والأصل سبق فاعل معني كمن من ألبس من جاءكم نسج اليمن[٣]

---

(١) شرح ابن عقيل : ٢ : ٥٨

(٢) همع الهوامع : ٣ : ١٦ .

(٣) شرح ابن عقيل : ٢: ٨٤ .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

وفي هذا التركيب اتصل الضمير بالفاعل في المعنـــي وعـــاد علـــي المفعول في المعني المؤخر لفظا ورتبة ، وهذا لا يجوز عنـــد البصريين ، والجائز عندهم :

أعطيت الغلام مالكه　　أعطيت الغلام مالك الغلام

فقد عاد الضمير علي متأخر رتبة ومتقدم لفظا،لكن هذا التركيب فيـــه مخالفه للأصل، وهو تقديم الفاعل في المعني ، وواضح من المذهب الكوفي أنه لا يمنع عود الضمير علي متأخر لفظا ورتبة مع انهم يمنعون الإضمـــار قبل الذكر كما هو موجود في باب التنازع . ويعلل السيوطي لمذهبهـــم هنـــا فيقول:" والكوفيون جوزوا ذلك علي تقدير تناول الغلام الفعل أولا[١].

والتركيب(٥) : طمعا في رحمته دعوت الله ، فيه تقديم المفعول لأجله علي العامل(الفعل) ، قال السيوطي : "ويجوز تقديم المفعول له علي عامله ، ومنعه ثعلب وطائفة ، ورد بالسماع ، قال : فما جزعا و رب الناس أبكي .

وقال : طربت وما شوقا إلي البيض أطرب[٢] .

والتركيب (٦) : استوي والخشبة الماء ، توسط المفعول معـــه وواو المصاحبة بين العامل (الفعل) والمعمول (الفاعل) ، " وتقديم المفعول معه علي مصحوبة فالجمهور علي منعه ، وأجازه ابن جني فـــي الخصـــائص ، واستدل بقول الشاعر :

جمعت وفحشا غيبة ونميمة　　ثلاث خصال لست عنها بمرعوي

---

(١) همع الهوامع :٣ : ١٧ .

(٢) السابق : ٣ : ١٣٤ .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

وقول الآخرة :

أكنيه حين أناديه ولا ألقبه والسوأة اللقبا

و لاحجة لابن جني في البيتين لإمكان جعل الواو فيهما عاطفة قدمت هي ومعطوفها ، وذلك في البيت الأول ظاهر ، وفي الثاني فعلي أن يكـــون أصله : ولا ألقبه اللقب وأسوأه والسوأة"[١] .

– التركيب (٧) : نفسا طاب زيد , مذهب سيبويه رحمه الله تعالي أنه لا يجوز تقديم التمييز علي عامله سواء كـــان الفعـل متصرفـا أو غـير متصرف , فلا تقول : نفسا طاب زيد , ولا: عندي درهما عشرون .

وأجاز الكسائي والمازني والمبرد تقديمه علي عاملـــه المتصـــرف , واستدلوا بقوله :

..... وما كان نفسا بالفراق تطيب

وقوله :

..... وما أر عويت وشيبا رأسي اشتعلا[٢]

ومن غير المتصرف قوله :

..... ونارنا لم ير نار مثلها

وقوله :

---

(١) شرح ابن الناظم : ٢٨١ ، شرح الأشموني : ٢ : ١٣٧ .

(٢) شرح ابن عقيل : ٢ : ١٥٩

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

أنفسا تطيب بليل المني .....[١]

والبيت الأول وردت فيه رواية أخري عن الزجاج : وما كان نفسي بالفراق تطيب , فلاشاهد حنيئذ ، والجمهور علي أنه ضرورة فلا يقاس عليه ، والبيت الثاني يخرجه المانعون علي الضرورة ، والثالث : نارا قدم علي عامله مثلها ضرورة ، وقد يجوز أن يكون يري من رؤية القلب فيكون نارا أحد مفعوليه فلا يبقي حينئذ شاهد ، أو من رؤية البصر، ومثل نائب فاعل ، ونارا مفعول ، والبيت الرابع قدم التمييز علي عامله"[٢] .

والشيخ خالد الأزهري في شرح التصريح بين مذاهب النحاة في ذلك ذاكرا تعليلاتهم النحوية ، وذلك علي النحو التالي :

أ- لم يجز سيبويه ذلك لأن الغالب في التمييز المنصوب بفعل متصرف أن يكون فعلا في الأصل . وقد حول الإسناد عنه إلي غيره لقصد المبالغة فلا يغير عما كان يستحقه من وجوب التأخير لما فيه من الإخلال بالأصل .

ب- الفارسي : التمييز كالنعت في الإيضاح ، والنعت لا يتقدم علي عامله فكذلك ما أشبهه"[٣] .

و" مذهب الكسائي والمازني والمبرد جواز تقديم التمييز عليه قياسا علي غيره من الفضلات المنصوبة بفعل متصرف"[٤] .

---

(١) شرح الأشموني ، وشرح الشواهد للعيني : ٢: ٢٠١ ، ٢٠٢

(٢) ينظر إلي السابقين نفس الجزء والصفحة

(٣) شرح التصريح : ١ : ٤٠٠

(٤) شرح ابن الناظم : ٣٥٢

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

ومن مذاهب النحاة في ذلك يتبين لنا ما يلي :

١- سيبويه والجمهور لا يجيزون تقدم التمييز علي العامل وإن كان فعلا متصرفا مراعاة للأصل المقدر لأن التمييز المنصوب بفعل متصرف في الغالب يكون فاعلا في المعنى ، فنحو : طاب زيد نفسا طابت نفس زيد ، واشتعل الرأس شيبا اشتعل شيب الرأس .

٢- الفارسي : نظر إلي المعني ، فالتمييز مبين أو مفسر لإبهام ، و هو كالنعت في الإيضاح والنعت لا يتقدم علي عامله ، فكذلك ما يشبهه ، فقاس الفارسي التمييز علي النعت في ذلك .

٣- قاسه المجيزون علي الفضلات المنصوبة في جواز تقديمها مثل المفعول لأجله والمفعول به والمفعول فيه والحال .

٤- المجيزون احتجوا بالسماع من الشواهد الشعرية ، والمانعون أولوها علي الضرورة أو بتقدير يجعل البيت لا شاهد فيه من تقدم التمييز علي عامله .

٥- إن الخلاف النحوي نتج عن جعل الشواهد الشعرية معيارا للتخطئة والتصويب ومصادر للسماع ، كما أن نقص الاستقراء عندهم جعلهم يختلفون ، وإضافة إلي هذا فالشواهد النثرية التي لا يقال فيها بالضرورة غير متوفرة في دروسهم النحوية واللغوية ، ولو وصلت إليهم الشواهد النثرية لأدركوا الفرق بين الضرورة الشعرية واللهجات العربية ، كما أن الاستقراء الناقص كان دافعا للقول بهذا .

التركيب (٩) : جئت النحو كي أتعلم : " لا يجوز عند الجمهور وأجازه الكسائي .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

وقال الصبان : " ومنعه الجمهور لأن كي من الموصولات الحرفية ، ومعمول الصلة لا يتقدم علي الموصول"[١]، ومن التراكيب غير الجائزة في ذلك :[٢]

١- أعجبني زيدا ضرب عمرو ٢- أعجبني زيدا ضربك

٣- أعجبني زيدا أن ضربت ٤- جاءني زيدا الذي ضرب

وفي هذه التراكيب تقدم معمول المصدر ومعمول الفعل عليهما ، وهذا لا يجوز عند الجمهور لأنه هنا وفيما يشبه ذلك لا يجوز أن يتقدم المعمول (المفعول) علي المصدر (العامل) ، ولا علي أن المصدرية والفعل ، أو الموصول وصلته ، فهو في كل معمول صلة ، ومعمول الصلة لا يتقدم علي الموصول .

تقديم الحال علي صاحبها :

تتقدم الحال علي صاحبها بأن تقع بين الفعل العامل وصاحب الحال، واختلف نحاة العربية في ذلك ، وليتضح الأمر نعرض من التراكيب الأتي :

١- جاء ضاحكا زيد ٢- ضربت مكتوفا اللص .

٣- مررت جالسة بهند .

التركيب (١) جاء ضاحكا زيد ،و (٢) ضربت مكتوفا اللص ، أجاز البصريون

---

(١) حاشية الصبان : ٣ : ٢٨١.

(٢) المقتصد في شرح الإيضاح : ١ : ٥٥٧.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

تقديم الحال علي صاحبها مرفوعا ومنصوبا ، ومنع الكوفيون تقديمه علي المرفوع الظاهر ثم قيل عنهم مطلقا"[١] .

والتركيب (٣) : مررت جالسة بهند ، قدم الحال علي صاحبه المجرور بحرف جر أصلي ، وهذا ممنوع عند الجمهور ، وعللوا منع ذلك بأن تعلق العامل بالحال ثان لتعلقه بصاحبه ، فحقه إذا تعدي لصاحبه بواسطة أن يتعدي إليه بتلك الواسطة ، لكن منع من ذلك أن الفعل لا يتعدي بحرف الجر إلي شيئين فجعلوا عوضا من الاشتراك في الواسطة التزام التأخير"[٢].

"وخالفهم الفارسي وابن جني وابن كيسان وابن برهان وابن ملكون وبعض الكوفيين ، فأجازوا التقديم لضعف دليل المنع ، وقال ابن مالك :

..... ولا أمنعه فقد ورد"[٣] .

وبهذا يكون أكثر النحاة أي الجمهور قد اعتمد في استدلاله علي التعليل البعيد عن روح الدرس اللغوي ، ونجد الفريق الآخر استدل بالسماع ، وعليه قال ابن مالك .

والحق أن تقديم الحال علي صاحبها المجرور بحرف غير زائد ، ورد في القرآن الكريم . في قوله تعالي: (و ما أرسلناك إلا كافة للناس) سبأ(٢٨) ، بيد أن المانعين يرون أن الحال من الكاف في أرسلناك حتي لا يكون في ذلك تقديم ، وقد استشهد المجيزون بأكثر من شاهد ، ومن ذلك ، قوله :

---

(١) شرح التصريح : ١ : ٣٧٩ ، شرح الأشموني : ٢ : ١٧٦.

(٢) السابق نفس الجزء والصفحة ، السابق نفس الجزء والصفحة .

(٣) تنظر الشواهد مثلا في : شواهد العيني٣: ١٦٠ ، التصريح : ١ : ٣٧٩ ، الأشموني : ٢ : ١٧٧ شرح ابن الناظم : ٣٢٤

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

تسليت طرا عنكم بعد بينكم ** بذكرا كم حتي كأنكم عندي.

والأرجح هنا هو مذهب المجيزين لو ورد السماع وعدم الاحتياج إلي تقدير فيه تكلف وبعد عن الصواب ، ويبدو تكلف التقدير في قول ابن هشام : "والحق أن البيت ضرورة أو طرا حال من عنكم محذوفة مدلـــو لا عليهـا بعنكم المذكورة ، وإن كافة حال من الكاف في أرسلناك "[١] .

وهنا تبدو ملاحظات علي مذاهب الكوفي يمكن أن تتحدد فيما يلي :

١- منع الكوفيون تقدم الحال علي صاحبها المرفوع أو المنصوب أو فيهمـــا في قول ، وذلك لأنهم يشترطون في صاحب الحال أن يكون مغمـــرا لا ظاهرا ، ولا حجة لهم في ذلك لأنهم السماع يؤيده ، فلأول في قوله :

فسقي ديارك غير مفسدها صوب الغمام ...

والثاني في قوله : وصلت ولم أصرم مسببين أسرتي ..[٢]

٢- احتج الكوفيون بأنه بتقديم الحال علي صاحبها المنصوب يتوهـــم كـــون الاسم مفعولا وما بعده بدلا منه ، نحو : لقيت راكبة هندا ، والحـــق أن هذا ليس بموضع للتوهم واللبس .

كما أن البدل معرفة والمبدل منه نكرة يحتاج إلي الدليل ، وأيضا فهـــم لا يجيزون : لقيت تركب هندا ، لتوهم المفعولية ، مع أن هذا لا يتوهم .

٣- صاحب الحال إذا كان مجرورا بحرف زائد يجوز تقديم الحـــال عليـــه سواء كان فاعلا أم مفعولا نحو : ما جاءني راكبا من أحد ، وما رأيت

---

(١) شرح التصريح : ١ : ٣٧٩

(٢) همع الهوامع : ٤ : ٢٥ .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

راكبا من أحد ، وهذا متفق عليه عند النحاة "[١] ، ولعل الدافع هنا إلـــي الإجازة هو أن الفعل العامل لا يتعلق بالجار والمجرور لأنه زائد ، ولذا هنا لا يجب التأخير .

تقديم الحال علي عاملها :

في تقديم الحال علي عاملها مذاهب يمكن أن تبدو من خلال التراكيب الآتية :

- راكبا زيد جاء . – راكبا جاء زايد .
- زيد متكئا في الدر – قائما في الدر زيد .
- راكبا ضربت زيدا – جالسة مررت بهند
- زيد شعرا زهير . – والشمس طالعة جاء زيد [٢] .

وفي تقديم الحال علي عاملها مذاهب :

١- المنع مطلقا وعليه الجرمي تشبيها بالتميز .

٢- الجواز مطلقا إلا ما يستثني وهو الأصح وعليه الجمهور قياســـا علـــي المفعول به والظرف .

وقد ورد به السماع ، قال تعالي (خُشعا أبصارهم يخرجون) القمـــر (٧) .

٣-مذهب الأخفش منع:راكبا زيد جاء لبعدها عن العامل

---

(١) شرح الأشموني : ٢ : ١٧٨ ، شرح التصريح : ١ : ٣٨٠ .

(٢) همع الهوامع : ٤ : ٢٧ وما بعدها .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

٤- وعليه الكوفيون: إن كانت الحال من مرفوع ظاهر تأخرت وتوسطت والرافع قبلها ، ولم يتقدم علي الرافع والمرفوع معا ، فلا يجوز:راكبا جاء زيد ، لأنها عندهم في معني الشرط يؤول إلي تقديم المضمر علي الظاهر لفظا ورتبة ، وإن كانت من مرفوع مضمر جاز تأخرها وتوسيطها وتقديمها علي الرافع والمرفوع معا نحو: قائما في الدار أنت، وراكبا جئت ، وإن كانت من منصوب ظاهر أو مجرور ظاهر سلم يجز تقديمها كالمرفوع ولا توسطها حذرا من توهم المفعول ، أو مضمر جاز التقديم نحو : ضاحكا لقيتني هند ، وضاحكا مرت بي هند "[1]

٥-أجاز الكسائي تقديم الحال علي الجامد المفهم للتشبيه في : زيد شعرا زهير ، وهو ممنوع في مذهب البصريين ، وأجاز الكسائي والفراء وهشام تقديم الحال الجملة ومعها الواو ، وهذا غير جائز عند جمهور النحاة "[2] .

والآن نعرض من الملاحظات التي توضح مذاهب النحاة في تقديم الحال علي عامله فيما يلي :

أ- مذهب الجرمي غير مقبول لأنه مردود بالسماع وظهر فيه إفراط الرأي .

ب- مذهب الأخفش في منع الصورة : راكبا زيد جاء لبعد الحال عن العامل مردود أيضا بالسماع فقد، ورد الفصل بغير أجنبي في هذا النمط لأن (زيد) مبتدأ ، وجاء فاعله ضمير مستتر يعود عليه ، ونري في الآية قد

---

(١) همع الهوامع : ٤ : ٢٧ : ٢٨ .

(٢) السابق : ٤ : ٢٩ : ٣٠ .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

فصل بين الحال وعاملها بغير أجنبي وهو معمول خشعا : جمع لاسم الفاعل خاشع

ج- اعتمد المذهب الكوفي علي معيار المضمر والظاهر ، فهم لا يجيزون تقديم الحال علي صاحبها مرفوعا أو منصوبا إذا كان صاحب الحال ظاهرا ، وكذا في صاحبه المجرور عند بعضهم . ومنع الكوفيون تقديم الحال علي عاملها إذا كان صاحب الحال ظاهرا منصوبا أو مجرورا ، أو مرفوعا ، ولا يجوز أيضا توسطها ، وحجتهم أن التقديم مع المرفوع: راكبا جاء زيد راكبا فيه إضمار ، وبقديمه يقدم المضمر علي الظاهر ، وإن كانت من منصوب ظاهر أو مجرور ظاهر لم يجز توسطها حذرا من توهم المفعولية ، كذا إن كانت من مجرور ظاهر أو منصوب ظاهر لم يجز تقديمها حذرا من توهم المفعولية .

وما ذهب إليه الكوفيون مردود عليه لما يأتي :

١- معيار الظاهر والمضمر الذي اتخذه الكوفيون لصاحب الحال لا يؤيده سماع ، فقد ورد التقديم بهما ، قال تعالي : (خشعا أبصارهم يخوجون) القمر (٧) ، ومنه : غافلا تعرض المنية للمرء فيدعي ولات حين إباء[١] .

أما قولهم توهم المفعولية ، فلا يتوهم المفعول في : لقيت راكبة هندا ، ولا : لقيت تركب هندا .

---

(١) شرح الأشموني : ٢ : ١٧٧ .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

وواضح من مذهبهم أنهم أعطوا المعيار المضمر والظاهر لصـــاحب الحال أهمية خاصة فهذا المعيار يحدد وجهة نظرهم في الإجازة والمنع ، فقد أجازوا التقديم مع صاحب المضمر في صور منها :

١- قائما في الدار أنت . ٢- راكبا جئت .

٣- ضاحكا لقيتني هند . ٤- ضاحكا مرت بي هند .

أما الكسائي فأجازا تقديم الحال مع العامل مفهم التشبيه نحـــو : زيـد شجاعا مثلك ، وزيد شعرا زهير ، وزيد طالعة الشمس ، و لا يؤيد ما ذهب إليه سماع ، ورده جمهور النحاة بأن مفهم التشبيه من العوامل غير القوية ، فلا يتقدم الحال عليها فهو بخلاف الفعل والمشتقات في القوة التي تؤدي إلـــي جواز التقديم .

رتبة الحال مع العامل أفعل التفضيل :

" كان القياس إذا كان العامل أفعل التفضيل وأقتضي حالين أن يتأخر الحالان عنه ، لأنه إذا كان يقضي حالا واحدة وجب تأخيرها عنه[١].

"ولا ينتصب مع أفعل التفضيل إلا المختلف الذات مختلـــف الحـــالين نحو: زيد مفردا أنفع من عمرو معانا ، أو متفقا الحال نحو : هذا بسرا أطيب منه رطبا[٢].

---

(١) همع الهوامع : ٤ : ٣٠ : ٣١ .

(٢) السابق : ٤ : ٣١ .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

"فالمسموع من كلام العرب توسط (أفعل) بين هذين الحالين ، فاقتصر الجمهور علي ما سمع فقالوا : لا يجوز تأخيرهما عن أفعل و لا تقديمهما عليه"(١).

ووجهه الزجاج : بأنهم أرادوا أن يفصلوا بين المفضل والمفضل عليه لئلا يقع الالتباس(٢).

" وأجاز بعض المغاربة تأخير الحالين عن أفعل بشرط أن يليه الحال الأولي مفصولة عنه من الثانية،فيقال : هذا أطيب بسرا منه رطبا ، قال أبو حيان : وهو حسن في القياس، لكنه يحتاج إلي سماع"(٣) ،ولي في هذين التركيبين ملاحظات أوجزها فيما يلي :

أ – التركيب: هذا بسرا أطيب منه رطبا ، هو المسموع، فهو المتفق علي إجازته .

ب–في هذا التركيب العامل أفعل التفضيل وهو يعمل في حالين أحدهما مقدم عليه والآخر مؤخر .

ج– قدم الحال (بسرا) علي أفعل التفضيل ، وأفعل التفضيل ليس له قوة الفعل واسم الفاعل واسم المفعول في تقديم المعمول عليه ، وهو في مرتبة وسط بين المتصرف والجامد ، لذا يتأخر الحال عنه إذا كانت واحدة ، ويجوز توسطه بين الحالين .

---

(١) السابق : ٤ : ٣١ .
(٢) السابق : ٤ : ٣١ .
(٣) همع الهوامع : ٤ : ٣٢ .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

د- يُفصل بأفعل التفضيل بين الحالين منعا للبس فأرادوا أن يفصلوا بين المفضل والمفضل عليه.

هـ -ذهب المبرد طائفة إلي أن (بسراً) و (رطباً) منصوبان علي إضمار كان التامة صلة لـ (إذ) في الماضي : و (إذا) في المستقبل ، وهما حالان من ضميرهما ، وقيل علي إضمار (كان) و (يكون) الناقصة"[1] .

وعلي هذا يكون التقدير : هذا إذ كان بسرا أطيب منه إذ كان رطبا ، أو هذا إذا كان بسرا أطيب منه إذ أكان رطبا ، وفي هذين التقديرين العامل (كان) ولاشاهد فيهما علي تقديم الحال علي أفعل التفضيل. وفي تقدير (كان) ناقصة يكون (بسرا ، رطبا) خبرين ، ولا شاهد أيضا. وفي التركيب:هذا أطيب بسرا منه رطبا.

أ-وقع أفعل التفضيل موقع الحال في التركيب الذي اتفق علي إجازته النحاة، ووقع الحال موقع أفعل التفضيل .

ب-الجار والمجرور:الجار للمفضول أخذ الموقع نفسه،والحال الثاني احتفظ بموقعه .

ج-وقع الحالان بعد أفعل التفضيل، وفي الأول أحدهما قبله والآخر بعده

د- هنا لا توجد مشكلة تقديم الحال علي العامل أفعل التفضيل ،وأيضا المعني واضح لا لبس فيه .

هـ - هو حسن في القياس كما قال أبو حيان لكن يحتاج إلي سماع .

---

(١) السابق : ٤ : ٣١ .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

و- لا مانع من استعمال هذه الصورة في الأساليب العربية .

عامل الحال (الظرف والجار والمجرور) :

١- قائما في الدار زيد . ٢- (هنالك الولاية لله الحق) الكهف (٤٤) .

توسط الحال بين المبتدأ والظرف أو الجار والمجرور :

١- زيد متكئا في الدار ٢- زيد عند هند في دارها .

٣- أنت قائما في الدار .

ويبدو من التراكيب المذكورة آنفا أن الحال تقدم علي العامل (الجارو المجرور)و علي المبتدأ،وهذا في التركيب (١) .

وفى التركيب (٢) تقدم الحال (ظرف المكان)،وهو حال من ضمير لله الذي هو خبر (الولاية) .

والتركيب (١) لا يجوز عند النحاة لأنه فيه تقديم الحال علي العامل غير القوي . فهو لا يقوي علي التقديم كقوة الفعل وما حمل عليه كالمشتقات، وأجازه الأخفش. ولم يذكر لذلك شاهدا ولا دليلا .

أما التركيب (٢) فقد منعه النحاة ، وأجازه ابن برهان،لأن الحال عنده ظرف مكان وعامل الحال جار ومجرور، ويمنع في غير ذلك ، فالتركيب (١) غير مقبول عنده .

وفي توسط الحال بين المبتدأ والظرف والجار والمجرور مذاهب للنحاة يمكن إيانتها في :

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

١- التركيب (١) جائز عند فريق من النحاة ، ولكن يحتج هذا الفريق بالسماع بالقراءة القرآنية الشاذة : (والسماوات مطويات بيمينه) الزمر (٦٧) .

وقرىء (مطريات) بالكسر علي الحال وبيمينه الخبر . وقيل الخبر محذوف أي والسماوات قبضته ، والقراءة المتواترة : (مطويات) مرفوعة:فالسماوات مطويات:مبتدأ وخبر،وبيمينه، متعلق بالخبر[١]. وقال ابن الناظم : وأما قراءة من قرأ (والسماوات مطويات بيمينه) فلا حجة فيه لإمكان جعل السماوات عطفا علي ضمير في قبضته ومطويات منصوب لها وبيمينه متعلق بمطويات"[٢] .

والمنع هنا هو مذهب الجمهور لضعف العامل،وصححه أبو حيان ورد بالسماع .

والأرجح عندي مذهب المجيزين لوجود السماع ولعدم الحاجة إلي تقدير .

- التركيب (٢) جائز عند فريق إذا كان الحال ظرفا أو مجرورا،ومنع غير ذلك مثل:للتركيب(١)،(٣)، أما الجمهور فيمنعون التوسط مطلقا .

أما المذهب الكوفي فقد أجاز التركيب (٣) لأن الحال من مضمر مرفوع ، لذا فهم يمنعون التركيبين .

---

(١) إملاء ما من به الرحمن : ٢ :٢١٦ .

(٢) شرح ابن الناظم : ٣٣١ .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

(١):زيد متكئا في الدار،و(٢) زيد عند هند في دارها ، لأن الحال من ظاهر، وهذا يؤكد مذهبهم في جعل صاحب الحال المضمر معيارا للإجـــازة في التقديم والتوسط .

تقديم المستثني علي الفعل والمستثنى منه :

١- إلا زيدا قام القوم ٢- إلا زيدا ما أكل أحد طعاما

٣- ما إلا زيدا قام القوم .

مذاهب النحاة :

١- الجمهور منع تقديم المستثنى أول الكلام موجبا أو منفيا لأنه لم يسمع من كلامهم .

٢- جوز الكوفية والزجاج تقديمه واستدلوا بقوله:

خلا الله لا أرجو سواك .....

وقوله : ..... ولا خلا الجن بها إنسي .

ورد في(خلا)،وهي فرع إلا،والأصل أولي بذلك،وجوزه الأبدي في المنفي قال:لأنه لم يتقدم علي الكلام بجملته لسبق (لا) النافية[١] .

تقديم المستثني علي المستثني منه والعامل :

١- القوم إلا زيدا قاموا ٢- القوم إلا زيدا قائمون .

٣- القوم إلا زيدا في الدار .

---

(١) همع الهوامع : ٣ : ٢٦٠ ، ٢٦١

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

مذاهب النحاة :

١- المنع مطلقا سواء كان الفعل متصرفاً أم غير متصرف تشبيها بالمفعول معه ، قال أبو حيان: وهذا مذهب من يري أن العامل في المستثني ما تقدم من فعل وشبهه .

٢- الجواز مطلقا وصححه بعض المغاربة لو روده :

الا كل شيء ماخلا الله باطل ** وكل نعيم لا محالة زائل

فالاستثناء من ضمير باطل ، وباطل عامل في الضمير .

ج- الجواز مع المتصرف والمنع في غيره ،وعليه الأخفش وصححه أبو حيان . لأن السماع ورد بالتقديم في المنصرف[١] .

والآن نعرض لبعض الملاحظات عن الرتبة النحوية ، فنحاة العربية اتخذوا الرتبة معيارا هاما في تحديد صحة التراكيب وتخطئتها أو إجازتها ومنعها .

فالرتبة جعلت للتراكيب قسمين : أحدهما التراكيب الصحيحة نحويا grammatical ، وثانيهما:التراكيب غير الصحيحة نحويا Ungrammatical ،والرتبة مع القرائن الأخرى كالإعراب تتحكم في ذلك ، ويمكن أن نكشف عن الملاحظات فيما يلي :

١- الرتبة في اللغة العربية تنقسم إلي رتبة محفوظة ورتبة حرة ، والرتبة المحفوظة هي احتفاظ عنصر التركيب بموقعه فلا يتقدم أو يتأخر وذلك مثل رتبة الجار مع والمجرور وحرف العطف مع المعطوف ، والنعت

---

(١) السابق : ٣ : ٢٦١ : ٢٦٢.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

والمنعوت ، والمبدل منه والبدل ، والتوكيد والمؤكد . والموصول والصلة ، والأدوات العاملة ومعمولاتها ، والمضاف و المضاف إليه ....الخ .

والرتبة الحرة للعناصر التي تتقدم وتتأخر مثل الجار والمجرور والظرف وما يقدم جوازا ... ، وقد يطرأ علي الرتبة الحرة ما يجعلها رتبة محفوظة ، وذلك فيما يعرف بالتقديم والتأخير الواجب لأسباب منها : اللبس ، والحصر ، والصدارة ، وعود الضمير علي متأخر لفظا ورتبة .....الخ.

٢- يبدو دور الرتبة كعامل أساس في فهم المعني عند فقد الإعراب ، فتنوب الرتبة عن الإعراب إذا كان الإعراب تقديريا ولم توجد قرينة لفظية أو معنوية توضح المعني وهنا لا بد من الالتزام بالرتبة أو ما يعرف عن النحاة بالأصل ، فالأصل التزام الترتيب والفرع التقديم والتأخير

٣- فهم نحاة العربية منذ العصور الباكرة دور الرتبة في إجازة التراكيب ومنعها ، قال سيبوية في تقسيم الكلام من حيث الاستقامة والإحالة:(١)

٤- : "وأما المستقيم القبيح فأن تضع اللفظ في غير موضعه ، نحو قولك : قد زيدا رأيت ، وكي زيد يأتيك "

والمستقيم هنا أي المستقيم في المعني ، والتركيب يفيد معني ، ولكن القبيح يعني أنه لا يجوز نحويا Un grammatical ، وعكس هذا في تقسيم سيبويه : المستقيم الكذب ، فهو مستقيم نحوا) gram·matical ، وكاذب دلالة مثل : حملت الجبل .

---

(١) الكتاب : ١ : ٢٥ : ، ٢٦ ، النحو والدلالة : ص٦٥ وما بعدها.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

"ولكن العلاقات المجازية تتدخل هنا لإنقاذ تعبير تحققت لـــه الصحـــة النحوية ، فإن كل مجاز إنما كان مجازا لأنه يمثل بالضرورة مفارقات فـــي العلاقات المعجمية التركيبية ثم يمثل الاستعانة بالعلاقات المجازية لتحل محل العلاقات المهددة،ولولا الاعتماد علي هذه العلاقة ما صلح التركيب"(١) ، وفي هذا الصدد يضرب المثل بجملة من أشهر الجمل التي تحققت لهـــا الصحـــة النحوية لكنها كاذبة الدلالة،لأنها بـــلا معنـــي أو معناهـــا خفـــي غـــامض وهي:الأفكار الخضراء عديمة اللون تنام بعنف :

colourless green ideas deep for lously (٢)، فهـــذه الجملـــة صحيحة نحويا،ومع ذلك فهي بلا معني رغم أنها تتألف من كلمات لكل منها دلالة واضحة وهي في حالة الإفراد،ومعني هذا أن هناك تركيبا دلاليـــا ، أو نوعا من التوافق الدلالي لابد أن يتوازي مع التركيب النحوي لتصبح جملـــة ما مفهومة ولها معني"(٣) .

ومن الملاحظات أن تقسيم سيبويه للكلام كان تقســـيما معتمـــدا علـــي الجانبين التركيبي والدلالي في الأقسام الخمسة التي ذكرهـــا،فالقســـم الأول مستقيم حسن:أي مستقيم نحوا ودلالة ، ومحال أي غير مستقيم نحوا ودلالة ، ومستقيم كذب :مستقيم نحوا ، وكذب في الدلالة ، ومستقيم قبيح : أي مستقيم دلالة ،وغير جائز نحويا ، ومحال كذب : غير مستقيم نحوا ودلالة .

---

(١) الأصول : ٣٧٢ - ٣٧٣ بتصرف .

(٢) العربية والغموض : ٣٣ ، . lyons , op , cit . vol . 2 .pp .385 – 386 -

(٣) السابق : ٣٤ ، ibid , vol . I. p . 230

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

٤- لا شك في أن نحاة العربية قد اعتمدوا في الغالب علي الشعر العربي كمصدر للاستشهاد وبخاصة الكوفيون الذين يعتدون بكل مسموع ، وقد خرج البصريون كثيرا من الشواهد الشعرية علي الضرورة الشعرية أو الشذوذ أو الندرة ، وذلك إذا خالفت الشواهد قواعدهم .

ولعل الاستقراء الناقص للهجات العربية وقلة الاستشهاد بالنثر هو الذي أدي إلي ذلك .

٥- السماع والقياس مصدران هامان لتقعيد القواعد النحوية ، بيد أنه لما كان الاستقراء ناقصا تجد النحاة من المدرستين يتوسعون في القياس .

٦- هناك عوامل تتدخل في تحديد الرتبة النحوية منها : قوة العامل ، والتصرف والجمود ، والصدارة ، وأمن اللبس ، والحصر ، وعود الضمير ، والفصل بين المتضامين، والظاهر والمضمر ، والجار الأصلي والجار الزائد ،وهذه العوامل تنحصر في الشكل والتركيب والدلالة .

٧- الرتبة من أبرز القرائن التي تتعاون مع العلامة الإعرابية لتوضيح المعني ، وبخاصة إذا فقدت العلامة الإعرابية ، كما أنها من أبرز القرائن التي تشكل مع الإعراب نظام الجملة ، وعدم الاحتفاظ بالرتبة يؤدي إلي التغير في الإعراب نحو : قام زيد زيد قام .

وقوله : لميه موحشا طلل .....

فتقديم الفاعل يجعل الجملة اسمية، وفي البيت : يقدم النعت علي المنعوت فيعرب حالا .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

أ- العربية

ب- الفعل في

ج- الفع للفا

د- الفار الذ

وفي نحو : لي مال ؟ مال لي . إذا قدم المبتدأ النكرة يعرب (لـــي) جملة في محل رفع صفة ، وذلك في مواضع الرتبة المحفوظة، فإذا حـــدث فيها اختلاف اختلف الإعراب والمعني ومن ذلك : أنا سافرت؟ سافرت أنا ، فيعرب الضمير المنفصل توكيداً.

٨- إن تخريج الشاهد علي الضرورة أو بتوجيهه بـــإعراب آخـــر ينفـــي الاختلاف في الرتبة، وبالطبع الاختلاف في الإجازة والمنـــع ، وذلـــك نحو:

ونارنا لم ير نارا مثلها .....

فالاختلاف هنا في تقديم التميز(نارا)علي مثل.لأنه عامل غـــير قـــوي لجموده .

والمانعون يخرجونه علي الضرورة ، أو أن نارا مفعول ؟ومثل نائب فاعل ورأي من رؤية البصر ، أو أن يري من رؤية القلـــب ، ونـــارا أحـــد مفعوليه . فلا شاهد علي هذا . وقد يكون لتعدد الروايـــات دور فـــي إزالـــة الخلاف في الرتبة النحوية ، وذلك نحو " وما كان نفساً بالفراق تطيب "

فقد روي : وما كان نفسي بالفراق تطيب .

فلا شاهد إذا علي هذا ، لأن ما أعرب تمييزا واختلف في تقديمه علي عامله أعرب اسماً لـــ (كان).

ومن ذلك أننا نجد الاختلاف في تخريج الآية القرآنيـــة (والســـماوات مطويات بيمينه) في قراءة كسر مطويات ، فقيل حال قدم علي العامل الجار والمجرور ، واختلفوا في تأويل ذلك ولكن قراءة الرفع:(مطويات) لا شاهد فيها علي تقديم الحال،فمطويات:خبر.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

كما أننا لو قلنا بالتقديم والتأخير في باب التنازع لمـــا احتجنـا إلـــي الاختلاف ، وذلك مثل قوله تعالي : (آتوني أفرغ عليه قطراً) الكهف ( ) أي آتوني قطراً أفرغ عليه"[١] .

٩- إن نظام الجملة العربيـــة يصلـح لتطبيـق قواعـد التحويـل Trans formation Ruels فيما يسمي بإعادة الترتيب والتقديم والتأخير فـــي النحو التحويلي التوليدي ، ويمكن باستخدام قواعد التحويل والتوليد نصل إلي معرفة الجمل الجائزة نحويا وغير الجائزة ، وذلك الهدف الذي كان ينشده تشومسكي ، وجملة نحو:كان زيد آكلا طعامك ، يمكن أن يـــأتي منها بالتراكيب الآتية :

١- كان زيد آكلا طعامك. ٢- كان آكلا زيد طعامك .

٣- كان زيد طعامك آكلا. ٤- كان آكلا طعامك زيد .

٥- كان طعامك زيد آكلا (×) البصريون.

٦- كان طعامك آكلا زيد . (×) البصريون، (?) عند فريق من النحاة .

٧- زيد كان آكلا طعامك . ٨- زيد كان طعامك آكلا .

٩- زيد طعامك كان آكلا . ١٠- زيد طعامك آكلا كان .

١١- زيد آكلا طعامك كان . ١٢- زيد آكلا كان طعامك .

١٣-آكلا كان زيد طعامك. ١٤- آكلا كان طعـــامك زيـد . (×) البصريون .

---

(١) تفسير القرطبي:١ : ٤٢ ، فقه اللغة وسر العربية :٣٣٣ ، الضـــرورة الشـــعرية : ٢٩٣

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

١٥- آكلا طعامك زيد كان.　　١٦- آكلا طعامك كان زيد .

١٧- آكلا زيد كان طعامك .　　١٨ - آكلا زيد طعامك كان .

١٩- طعامك كان زيد آكلا .　　٢٠- طعامك كان آكلا زيد .

٢١- طعامك زيد كان آكلا .　　٢٢- طعامك زيد آكلا كان .

٢٣- طعامك آكلا كان زيد .　　٢٤- طعامك آكلا زيد كان .

يقول الصبان : " واعلم أن نحو: كان زيد آكلا طعامك يتحصل فيه أربع وعشرون صورة ، حاصلة من ضرب ستة في أربعة ، لأن التركيب مشتمل علي أربعة ألفاظ ، وفي تقدم كل واحد منها ستة أوجه ....وكلها جائزة عند البصريين إلا كان طعامك زيد آكلا.

وكان طعامك آكلا زيد ، وآكلا كان طعامك زيد كما يؤخذ من كلام الناظم "[1] .

ونلاحظ في التراكيب الأربع والعشرين أن كل لفظ يجيء في ستة أوجه ، وفي الأوجه الستة الأولى الجملة اسمية منسوخة بالفعل كان، وفي (١) الترتيب اعتيادي، وفي (٢) تقديم الخبر علي الاسم ثم جاء معمول الخبر في نهاية الجملة ، وفي الأوجه الستة الثانية تحولت الجملة إلي اسمية،وفي الأوجه الستة الثالثة جاءت الجملة منسوخة في (١٣،١٤) ثم تحولت الجملة إلي اسمية في (١٥ ، ١٦ ، ١٧ ، ١٨) وموقع الخبر ثابتاً في بداية الجملة ، ولكن موقع كان وأسمها ومعمول خبرها منتقلة أو حرة في الرتبة .

---

(١) حاشية الصبيان : ١ : ٢٣٧

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

وفي الأوجه الستة الرابعة معمول خبر كـــان ثـــابت فـــي الموقـــع ، والمتغير كان وأسمها وخبرها .

وعند البصريين لا يجوز إيلاء كان معمول الخبر ، وعلـــي مذهبهـــم تكون التراكيب (٥ ، ٦ ، ١٤) غير جائزة ، ولكن عند بعض النحاة يجوز التركيب (٦)، ويلي كان معمول خبرها سابقا لخبرها لأنه في رأيهم كالجزء منه"[١] .

الرتبة في اللغات الأعجمية .

قد علمنا أن الرتبة في اللغة العربية تنقســـم إلـــي محفوظـــة وغـــير محفوظة، وقد يعرض للرتبة غير المحفوظة ما يحولها إلي رتبـــة ملتزمـــة محفوظة ، وذلك في مواضع اللبس، والحصر، وعود الضمـــير ، والرتبـــة أيضا تعني في مفهوم النحاة العرب الأصل والفرع، فـــالأصل هـــو أصـــل الترتيب ، فمثلا رتبة الخبر في الأصل التأخر، والفرع هـــو تقديمـــه علـــي المبتدأ ، ورتبة المفعول أن يتأخر عن الفاعل ، والفرع هو أن يتقـــدم علـــي الفاعل أو يتقدم علي الفعل والفاعل ... ، والرتبة أيضا هي التي تعمل علـــي حفظ الموقع position لعنصر التركيب النحوي .

والرتبة فرع علي التضام بمعناه العام وإذ لا رتبة لغير متضامين"[٢] ، ويعود العنصر إلي أصله في الترتيب في مواضع اللبس والحصـــر وعـــود الضمير ....

---

(١) شرح التصريح : ١ : ١٨٩ : ١٩٠

(٢) اللغة العربية معناها ومبناها : ٢١٠

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

أما الرتبة في اللغات غير العربية والتي ليس فيها إعراب فتتخذ الرتبة أهمية كبري فيتوقف المعني وصحة التركيب علي الرتبة ، ولكن اللغة العربية لغة إعراب ، لذا وجدنا فيها الرتبة غير المحفوظة ، وتنوب الرتبة عن الإعراب في فهم المعني إذا فقدت قرينة الإعراب اللفظية ، أو القرينة المعنوية واللفظية التي يفهم بهما المعني الوظيفي في التركيب النحوي ، وأيضا فقد علمنا أن الرتبة اتخذها النحاة معيارا للتخطئة والتصويب .

أما اللغات غير المعربة كما قلنا فالرتبة فيها هي المعيار في فهم المعني وفي صحة التراكيب وخطئها ، وتزداد أهمية الرتبة في اللغات غير المعربة عنها في المعربة .

يقول برجشراسر : " ترتيب الكلمات في الجملة مقيد في بعضها واختياري في بعض،مثال النوع الأول اللغة الفرنسية فترتي فيها لكل جزء من الجملة موضعا لا يمكن نقله عنه إلا في قليل من الحالات ، ومثال النوع الثاني الألمانية فقواعد ترتيب الكلمات فيها قليل .... فالعربية متوسطة بين النوعين ، ... وقواعد الترتيب قاسية فيها ، فالعربية أقرب إلي الفرنسية في ذلك وهي أشد اللغات السامية تقييدا لترتيب الكلمات"(١) .

ويقول فندريس:" وتزداد أهمية الرتبة في اللغات إذ تستعيض هذه اللغات في تأدية العلاقات التي كان يعبر عنها بالإعراب إما بكلمات مساعدة ، وإما يوضع كل كلمة بالنسبة للكلمات الأخرى "(٢).

---

(١) التطور النحوي : ١٣٤

(٢) اللغة : ١٢١

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

لكن تركيب الجملة العربية يختلف عن التركيب في الإنجليزية والفرنسية مثلا ، فاللغة العربية لا يوجد في نظام جملتها ما يعرف بالرابطة ouplu ، فالمبتدأ والخبر فيها لا يحتاجان إلي رابطة ، والأمر مختلف في اللغتين المذكورتين ، نقول مثلا في الإنجليزية : The boy is plite والفرنسية : le gercon est puliu ،والترجمة في العربية:الولد مؤدب ، ولو ترجمنا حرفيا قلنا:الولد يكون مؤدبا ،وهذه الترجمة غير صحيحة،ونقول:الأرض كروية: The earth is Round

والآن نأتي بأمثلة من الجمل في الإنجليزية لنتعرف علي المواقع الثابتة للفعل والفاعل والمفعول ، ولم يتغير هذا الترتيب إلا في التحويل من الخبر إلي الاستفهام أو من المبني للمعلوم إلي المجهول في حالتى الإثبات والنفي كما سنري :

1- The man opened the door .

2- The man did not open the door

3-Did the man open the door?

4-Didn't the man open the door ?

5- The door was opened by the man .

6- The door was not opened by the man .

7- Was the door opened by the man .

8- Wasn't the door opened by the man .[1]

---

(١) نظرية تشو مسكي اللغوية : ١٥٢ .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

"وفي الفرنسية يستحيل أن نمس نظام الكلمات دون أن يتغير المعني ، فلو قلنا : في الفرنسية : poul Frappe peirre : بول يضرب بيبر بدلا من: peirre Frappe poul :بيبر يضرب بول لا رتكينا نفس المغالطة التي نرتكبها في اللاتينية لو أخطأنا في استعمال الإعراب فقلنا:Pulus paulume Csedit : بولس يضرب بطرس ، بدلا من Csedit petrum :Petrus"[١] .

وسنجد في اللاتينية علامة الرفع us في حين أن الفرنسية والإنجليزية تخلوان من هذه العلامة ويرفع فيهما الفاعل بالموقع .. بل إن موقعه يختلف في الفارسية عنه في الإنجليزية والفرنسية"[٢] .

ونأخذ من اللغة الفارسية الأمثلة الآتية :

١- درتا بستان آينده إسكندرية مسافرت نخواهم كرد :لن أسافر إلي الإسكندرية في الصيف القادم .

٢- شايد حسن برود : من الجائز أن يذهب حسن .

٣- اين مرد كفت : قال هذا الرجل .

٤- حسن عاقل است : حسن عاقل "[٣]

ويمكن مقابلة الجمل في الإنجليزية والفرنسية والفارسية بالعربية للتعرف علي الفروق فيما يلي :

---

(١) اللغة : ١١٢ ، في علم اللغة التقابلي : ٣٣ .

(٢) في علم اللغة التقابلي : ٦٤ .

(٣) اللغة الفارسية القواعد والنصوص : ٣٧ .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

أ-العربية ليس فيها الرابطة couplu ،واللغات الثلاث بها الرابطة .

ب-الفعل في العربية يسبق الفاعل في الجملة الفعلية إلا علي رأي الكوفيين في جواز تقديم الفاعل عليه ، والفاعل في اللغات الثلاث يسبق الفعل .

ج- الفعل في الإنجليزية يلي الفاعل في الجملة الخبرية ، ولا يأتي سابقا للفاعل إلا في الجملة الاستفهامية والجملة الأمرية .

د- الفارسية تتوافق مع الإنجليزية والفرنسية في مجيء الفاعل أولا،بيد أن الفارسية يأتي فيها الفعل في نهاية الجملة ، فغايرتهما .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

نتائـــج البحـــــث

أن البحث في الرتبة النحوية من الموضوعات الهامـــة فـــي الـــدرس النحوي ، و لا يقتصر علي اللغة العربية ، بل يتعداها، ويصح القـــول بـــأن البحث في هذا الموضوع يمكن أن يوجه إلي علم اللغة التقـــابلي ، فتـــدرس الرتبة النحوية في أكثر من لغة بهدف التوصل الى معرفة نظام الجمل فـــى اللغات ، ومن النتائج يمكن أن نذكر الآتي :

١- اتخذ نحاة العربية الرتبة النحوية معياراً للتخطئة والتصويب .

٢- الرتبة في اللغة العربية تنوب عن القرائن المفقودة لإظهار المعني .

٣- الرتبة في اللغة العربية يحددها النحاة بالسماع وبالقياس .

٤- الرتبة غير المحفوظة تتحول إلي محفوظة لأغراض منها: منع اللبـــس والحصر وعود الضمير.

٥- تغيير الترتيب المحفوظ يؤدي إلي تغير الإعراب ، وكذلك فالإعراب أو التوجيه الإعرابي يغير من خلاف النحاة حول الرتبـــة، وكـــذا القـــول بالضرورة الشعرية .

٦- هناك عوامل تتحكم في الرتبة هي قوة العامل، والتصرف و الجمـــود ، واللبس ، والحصر،وعود الضمير ، والظاهر والمضمر .

٧- إن حرية الرتبة في اللغة العربية تساعد في إقامة الوزن والسجع .

٨- نظام الجملة في العربية يختلف عـــن اللغـــات الإنجليزيـــة والفرنســـية والفارسية مثلا.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

٩- المعني وصحة التراكيب في اللغات الإنجليزية والفرنسية والفارسية يتوقفان علي الرتبة أو الموقع position للعنصر التركيبي .

١٠-بين الرتبة والعلامة الإعرابية علاقة وطيدة ، وهما ينظمان قرينة التضام في الجملة العربية .

١٠١- مفهوم نحاة العربية عن الرتبة منذ العصور الباكرة هي ما توصل إليها التحويليون ، وإعادة الترتيب permutation هي من الأركان التي بني عليها النحو التحويلى التوليدي .

١٢-قد يؤدي عدم الالتزام بالترتيب إلي الغموض في المعني ومثال ذلك في البيت المشهور:وما مثله في الناس إلا مملكا أبو أمه حي أبوه بقاربه

ومعني البيت أن إبراهيم المخزومي خال عبد الملك بن مروان لا يشبهه أحد إلا ابن أخته.

١٣- لم يلجأ النحاة إلي مصدر السماع كثيرا،وبخاصة البصريون الذين خرجوا أبياتا كثيرة علي الضرورة،وكان القياس عند الفريقين لما فقد السماع،الاستقراء الناقص للهجات العربية هو الذي أدي إلي القول بالضرورة الشعرية في المذهب البصري .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

مراجع البحث

١- احمد سليمان ياقوت (دكتور) : فى علم اللغة التقـــابلى، دار المعرفـــة الجامعية ،الإسكندرية ١٩٨٩م.

٢- الأشموني : شرح ألفية ابن مالك ،دار الفكر.

٣- بدر الدين بن مالك ابن الناظم : شرح الألفية ،تحقيق د.عبـــد الحميـد السيد،دار الجيل،بيروت.

٤- برجشتراسر: التطور النحوي للغة العربية ،تحقيق .د.رمضـــان عبـد التواب ،مكتبة ط٣ ، ١٤١٧ /١٩٩٧ م

٥- تمام حسان (دكتور): الأصول ،دراسة إيستيمولوجية للفكر اللغوى عنـد العرب ، عالم الكتب القاهرة ، ١٤٢٠ هـ / ٢٠٠٠ م.

- أمن اللبس ، حوليات دار العلوم ١٩٧٩ م.
- اللغـــة العربيـــة معناهـــا،عـــالم الكتـــب ، القـــاهرة،ط٣، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م.
- مذكرات فى النحو ، ١٩٦٦ ، ١٩٦٧ م.

٦- الثعالبى : فقه اللغة وسر العربية ، حققه ورتبـــة ووضـــع فهارســـه . د.مصطفى السقا ، أ. إبراهيم الأبيارى ، أ. عبد الحفيظ شلبى ، الطبعـــة الأخيرة ١٣٩٢ هـ / ١٩٧٢ م.

٧- جون ليونز:نظرية تشومسكى اللغوية،ترجمة وتعليق د. حلمى خليـــل ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، الطبعة الأولى ١٩٨٥م.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

٨- حلمى خليل (دكتور):العربية والغموض ،دراسة لغوية فى دلالة المبنى على المعنى ،دار المعرفة الجامعيـــة الإســكندرية ، الطبعــة الأولـــى ١٩٨٨م.

٩- حماسة عبد اللطيف (دكتور) . لغة الشعر دراسة فـــى الضـــرورة الشعرية ،دار الشروق ، الطبعة الأولى ١٤١٦ هـــ .

. النحو والدلالة،دار الشروق،الطبعة الأولى١٤٢٠ هـــ = ٢٠٠٠ م.

١٠-خالد الأزهري : شرح التصريح على التوضيـــح ،دار إحيـــاء الكتـــب العربية ، عيسى البابى الحلبى .

١١-الخضرى : حاشية الخضرى على شرح ابن عقيل لألفيـــة ابـــن مـــالك ،مصطفى البابى الحلبى ، الطبعة الأخيرة ، ١٣٥٩ هـــ = ١٩٤٠ م.

١٢-سيبوية:الكتاب ،تحقيق الأستاذ عبد السلام هارون ، دار الجيل ، بيروت ، الطبعة الأولى ١٤١١ هـــ = ١٩٩١ م.

١٣-السيوطى : همع الهوامع شرح جمع الجوامع ،تحقيق د.عبد العال سالم مكرم ، عالم الكتب بالقاهرة ، ١٤٢١ هـــ = ٢٠٠١ م.

١٤-الصبان:حاشية الصبان على شرح الأشموني لألفية ابن مالك،دار الفكر

١٥-ابن عقيل : شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ، تحقيق وتعليق وشرح د.طه الزينى ، مكتبة ومطبعة محمد على صبيح .

١٦-العكبرى : إملاء ما من به الرحمن ، دار الكتب العلميـــة ، بـــيروت ، الطبعه الأولى ١٣٩٩ هـــ = ١٩٧٧ م .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

١٧-العينى:شرح الشواهد للعينى مع شرح الأشموني وحاشية الصبـــان، دار الفكر .

١٨-فندريس:اللغة ، ترجمة الأستاذ الدواخلى والدكتور القصـــاص،الأنجلـــو ١٩٥٠ م.

١٩-عبد القاهر الجرجانى : المقتصد فى شرح الإيضاح ، تحقيق د. كـــاظم بحر المرجان ، دار الرشيد ، العراق ١٩٨٢ م.

٢٠-القرطبى : الجامع لأحكام القرآن ، دار الكتب العلمية .

٢١-محمد يونس (دكتور) : اللغة الفارسية القواعد والنصـــوص ، مكتبـــة الشباب ، ١٩٩٧ م.

٢٢-ابن يعيش : شرح المفصل ، المنيرية بمصر ١٩٤٩ م .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com